بمناسبة الذكرى الرابعة عشرة لرحيل موسيقار اليمن الراحل أحمد قاسم

أحمد قاسم جد فوجد وزرع فحصد

أحمد قاسم يكتب كلمات أغنية ويلحنها ويغنيها في جلسة قات

أحمد قاسم كان فناناً متميزاً رفض التقليد والرتابة في الأغنية اليمنية وشكل لوناً متميزاً حيث ألبس أغانيه لباس العصر وانطلق بها من نجاح إلى نجاح في الداخل والخـــارج وحـقـق جـمـاهـيـريـة واسعة تشهد بتفرده بموهبته وعبقريته وقد عرف أحمد قاسم بمبادراته الخلاقة التي تصل حد المغامرة في أحيان كثيرة من أجل الارتقاء بالأغنية اليمنية وإعلاء شأنها فتعاقد – على سبيل المثال – مع فنانين مشهورين في مصر لإحياء حفلات ساهرة في عدن واشترك معهم في تلك الحفلات في عام ١٩٦٣م و١٩٦٤م من القرن الماضي، كما أقدم بجرأة فائقة على إنتاج أول فيلم سينمائي يمني هو فيلم – حبي في القاهرة – في عام ١٩٦٥م شارك في بطولته كبار نجوم الشاشة في السينما المصرية وتبنى المواهب الشابة الواعدة من الجنسين وأتاح لها فرصة العمر للانطلاق في دروب الفن.. كان الموسيقار الراحل أحمد قاسم كبيراً نقل الأغنية اليمنية نقلة كبيرة إلى الأمام ويشهد له الجميع بالدور الريادي المتميز بهذا الخصوص وستظل مكانة الموسيقار أحمد قاسم في ذاكرتنا تتعاظم وذاكرة الفن اليمني على مر السنين فقد جد وجد وزرع فحصد.

ومن ذكرياتي عن الفنان أحمد قاسم ما حدث في الثلث الأخير من شهر مارس عام ١٩٦٩م عندما رزقني بمولودة.. فرحت بمجيئها كثيراً، لأنها جاءت بعد اثنين ذكور ومن شدة فرحتي وجهت الدعوة لجميع الأصدقاء لحضور جلسة قات جديدة قبل تسجيلها للإذاعة وتمكنت من جمع عدد كبير من أغانيه وجميعها بالعود أو مع الإيقاع إذا ما تواجد ضارب الطبلة عبدالكريم قعطبي .. وضارب الدف جعفر بهري وما زلت احتفظ بأغانيه لأنني ارفض إعارة الأشرطة لأي كائن كان .. عشق أحمد قاسم آلة العود عشقاً يفوق كل عشق وعلّم نفسه بنفسه العزف بدون معلم، وكان أحمد لا يملك عوداً بل كان يستأجر العود من الفنان أحمد عوض الجراش ومن شخص يقوم بصناعة الاعواد وكان محله بالقرب من مسجد العيدروس بكريتر وكان يقضي معظم ساعات يومه بالعزف حتى أجاد العزف ومن ثم أجاد العزف على جميع الآلات الموسيقية الوترية والنحاسية، وأول أغنية لحنها وسجلها لإذاعة عدن هي أغنية تهجر وتنساني من كلمات الشاعر علي محمد لقمان.

جعفر مرشد

مقبل بهذه المناسبة ومن ضمنهم أحمد قاسم الذي سألني عن الاسم الذي اخترته لها.. فقلت له اسمها – منى – فطلب ورقة وقلم وأخذ يكتب ولما فرغ من الكتابة أمسك بالعود ليلحن ما كتب وإذا بها أغنية بعنوان – أحلى الأماني في منى – وتقول مطلعها :

أحلى الأمـــاني في منى
عيشي في سعادة وهناء

إلى آخر الأغنية.

طلب مني تشغيل المسجل لتسجيل الأغنية وتم تسجيلها وإذا بها أغنية مكتملة من حيث الكلمات واللحن والأداء.. وقد أعطى للأغنية لحناً جميلاً وعلى الرغم من أنها أغنية خاصة كان في إمكانه لو أراد أن يعطي اللحن لأغنية عامة، إلا أنه لم يفعل لئلا أستاء وليحتفظ بالهدية التي قدّمها لي كذكرى عزيزة لا تنسى على مر السنين وما زلت احتفظ بها واستمع إليها بين الحين والآخر ولا يستغني بمناسبة مرور أربعة عشر عاماً على وفاته إلا الابتهال إلى المولى العلي القدير بالغفران والرحمة له وأن يكسنه فسيح جناته.

الفنان / حسن عطاء :

روعة الإبداع .. وصدق المشاعر

ليلي وتسري الظنون فـوق الفـن والويـل
رقي لقلبي قليل .. الخ

هذه الغنائية الرائعة التي تفيض عاطفة " ولوعه " وشرقاً هي واحدة من أجمل الروائع التي كتبها الشاعر (محمود علي السلامي) والتي أبدع في لحنها وأدائها الفنان (حسن عطاء) بصوته الرخيم المفعم بالإحساس والجمال .. إنها – عزيزي القارئ – موهبة الجمال الصوتي المؤثر ، والإبداع اللحني الشجي المعبر ، كل ذلك يجعلنا نلمس صدق الإحساس ، وعمق المعاناة ، ودفء المشاعر ، فنطرب فرحاً ونشوة مع فناننا الكبير (الأستاذ / حسن عطاء) وهو يتغنى مثلاً – بلقاء المحبوب ، واشراقة طلعته الجميلة ، ويتأمل ابتسامه الحياء ، وهي ترتسم على شفاه الحبيب :

رسـم بسمـة حيـاء للقلب من ذيك الشفاه
ويا محلا الشفـاه لما ارتسم فيهـا حاة ...

فالصوت الشجي المؤثر بروعته ، والإحساس الصادق ، يمترج – بلاشك – بوجداننا ، وشاعرنا، ويعيش انفعالاتنا ومعاناتنا ، فيرسمها لوحة بكلماته ، أونغماً بالحانه ، أو إحساساً بصوته :

تبكيني وتسألني عن الدمعة سببها ايش
ولما اشكي تكذبني ولما ابكي تقـلـي يش
سل العينين عن دمعي إذا مـا بـا تصـدقـنـي
علاما قلها تنعي ونـوم اللـيل تحرمني
وتقهرني معاها يش تبكيني وتسألني عن الدمعة
سببها أيش .. الخ

– فمن منا لم يهتز كيانه وروحه ووجدانه ، وهو يستمع إلى تلك الروائع .. الغنائية الخالدة ، تلك الروائع النابعة من قلب يفيض حباً ، ومن فكر متجدد العطاء ، ومن روح مترعة بالجمال والحب والتسامح والوفاء .. تلك الأعمال الغنائية المعبرة عن شاعر صادقة ، وذوق فني وأدبي رفيع ، وحساس مرهف تجلى في الحان تفيض صدقا وجمالاً وتأثيراً ، وصوت يترجم لحظات الفرح والنشوة والرضا ، وكذلك يترجم لنا الألم والمعاناة والتضحية :

يحسبوني الناس مرتاح واني متهـني وسالـي
قلهم من وين بارتـاح والله ما تـدروا بحالـي
يحسبوا السلوى بضحكي
والسلا مـاهـو بضحكي
ذي أنا بالضحك باشكي حتـى لا كشـف بحالـي
يحسبوني الناس مرتـاح واني متهني وسالي .... الخ

– إنه – عزيزي القارئ – إبداع يحوى الكثير والكثير من عمق التجربة ، وصدق المعاناة ، وجمال التعبير ، إبداع تجلى في لحن جميل بتنغيم ، صادق الإحساس ، عميق التأثير في وجداننا .

عادل يحيى ابراهيم

أحشائها ذلك (الخلق الإبداعي) الرفيع ، وتشرب من سلسالها العذب الرقراق .. ففاض جداول حلم وإشراف وأثمر حباً وحياة .

ومن تلك المنابع الفنية الأصيلة (حوطة لحج) المعطاء فكراً وأدباً وفناً وتراثاً (حوطة لحج) التي أنجبت العديد من أعلام الفكر والفن الأدب والثقافة .

ومن أبناء هذه الواحة الفنية الخصبة .. هذا المبدع الإنسان (الفنان حسين عطاء) فهو واحد من أبناء هذه الواحة الزاخرة بالعطاء المتدفقة حباً وشعوراً وجمالاً وفكراً ، هو واحد من منابع العطاء المتدفقة صوتاً وإبداعاً ولحناً .. أجل إنه نبع عطاء لم يعرف النضوب أوالبخل ، أو الأنانية ، وان شحت السحاب بعطائها وغيثها ، وإن شحت النفوس ، أوخلت من الحب والجمال والوفاء .

– اجل إنه التربوي الفاضل ، والوطني الأصيل ، والفنان المبدع ، الذي تغنى بالثورة ، بالوطن ، بالحب ، بالإنسان .. حيث جاءت الحانه وأناشيده للوطن مستقاة من نبض القلوب ووهج المشاعر .

فحين يشدو على مسامعنا بصوته العذب الرخيم نشيداً للوطن فإنه يثير النفوس حماساً ، ويلهب المشاعر عزماً وإصراراً وحباً في الانتماء لتراب هذا الوطن :

باسم هذا التراب والفيافي الرحاب والجبال الصعاب
سوف نثأر يا أخي
يابني هذا الجنوب اليوم هذا يومكم يوم الشعوب
يوم أخذ الثأر بالدماء والنار هيا يا أحرار
نلحق الركب الأبي ... نلحق الركب الأبي
إن في الثورات موتاً ومن الموت حياة
إن في الثوارت نصراً تسمع الدنيا صداه

إنها ليست خيال فاسألوا عنها جمال فهو قهاراً المحال
ومتى قوميتي
يوم نزوى الأرض من دمي ودمك يا أخي
وتشبع الطير من لحمي ولحمك يا أخي
يوم تغد والنار في منزل أخيك
يوم تسمع صرحة الأطفال فيك : احمنا يا أبي ، احمنا يا أبي .. الخ

هذه الأبيات الثائرة من قصيدة طويلة (نشيد الثورة) التي كتب كلماتها الشاعر الكبير الأستاذ / صالح نصيب وهي من الحان الفنان المبدع الأستاذ (حسن عطاء) الذي تغنى بهذه الأنشودة الوطنية الرائعة التي خاطبت وجدان الجماهير اليمنية والعربية عام ١٩٥٨م.

– هكذا استطاع الفنان (حسن عطاء) بإبداعه المتجدد لحناً وصوتاً أن يوقظ المشاعر الوطنية والإنسانية الخالدة ، بصوت نشيد مؤثراً استطاع أن يحرك وجداننا بحب الانتماء لديننا ووطننا وعروبتنا ، ففي رائعته الشهيرة (أنشودة أخي في الجزائر يا عربي) التي كتب كلماتها المشاعر (صالح نصيب) وهي من الحان الأستاذ / محسن بن أحمد مهدي ، والتي تغنى بها وأنشدها المبدع الفنان حسن عطاء بصوته القوي المعبر عن مشاعر صادقة :

أخي في الجزائر يا عربـي تحدى فرنسـا ولا تهـب
فأنت الشجاع وأنت الأبي عهدنا في الشرق والمغرب

– إن الفنان المبدع (حسن عطاء) بطل الأناشيد ، الوطنية والإنسانية الثائرة فهو صوت معبر ومترجم لاسمى معاني الحب الإنسانية ، وأرق المشاعر والعواطف المتدفقة شوقاً ولوعه وهياماً :

يا ساكنـة مهجتي بين الحشا والروح
وناسيـه لوعتـي زاد السهر والنوح
لو تنظري دمعتي في الليل لما تسيل
أو تسمعي أنتي باتشفقي لي قليل
يا ناسيه والهوى خـلا فـؤادي عليل
رقي القلب قليل

يا هاجرة والنوى خـلا حياتي نـواح
يا آسره والـهوى خـلا فـؤادي جراح
والشوق كله شجون تسـهر معاه العيون

إن الأدب والفن والمجتمع كيان واحد منسجم ، مترابط ، شكل المعنى الرفيع لوجود « الإنسانية » بما يحمله هذا المفهوم من معان سامية .. لذلك لايمكن أن يتكون شيء اسمه (الإبداع) دون وجود المجتمع الإنساني ، أي دون وجود الإنسان (المبدع) ولا يمكن أن نتصور مجتمعاً إنسانياً خالياً من الإبداع ، أي كان هذا الإبداع : أدبياً ، فنياً ، ثقافياً .. لأن الأدب والفن والثقافة سمة «عامة » مميزة لأي مجتمع ، نابعة من تراث وأصالة ذلك المجتمع ، وهي إبداع إنساني نجد فيه أنفسنا كثيراً ، ويجد المبدع نفسه معبراً أو مترجماً كل مايتنابنا من مشاعر ، وانفعالات ..

فالمبدع سواء أكان أديباً ، فناناً ، مشاعراً .. فإنه يترجم أفراحنا واحزاننا ، مشاعرنا ومشكلاتنا ، بكل صدق وإحساس ووفاء ، ونتملس من إبداعه وفكره طريقنا السليم ، ورؤيتنا الواضحة لقضايا ومشكلاتنا بصورة جادة ، ونسمو معه بوجداننا إلى مراتب الفكر والذوق الإنساني الرفيع خلال الشعور بكياننا وذاتنا .

فالمبدع الحق هو المبدع الإنسان الذي يعايش حلاوة الواقع ومرارته ، ورخاءه وقسوته ، انتصاراته وانكساراته ، يعايش واقع المجتمع بكل معاناته ومعانيه ، أي أنه يعايش عامة الناس في مشاعرهم ، وانفعالاتهم ، فيخفف وطأة والحياة المريرة القاسية ، ويغرس في أنفسنا بذور الأمن والتفاؤل بحياة أكثر اتساعاً وأماناً واستقراراً وازدهاراً .. فالمبدع هو الإنسان الذي يستطيع الغوص في أعماقنا ، ويؤثر فينا قلباً وفكراً .. بإبداعه الفني المؤثر ، ومضمونه العميق ، وبأسلوبه المتدفق رقة وجمالاً ، وعطائه المثمر ، وخياله الخصب .. إنه العطاء الإبداعي الجميل الذي نشعر معه جميعاً بوجودنا وإنسانيتنا ، فلم يكن الإبداع الفني في أي مكان أو زمان معزولاً عن حركة الواقع الاجتماعي ، بل إن الإبداع الفني والأدبي هو فكر المجتمع وخصوصيته ، ومن هيمه ، ورؤيته الآملة ، الطامحة والواقعية في آن واحد – لأن الإبداع في الفن يمثل الحياة في أسمى معانيها .

المنابع الفنية الأصيلة :

عزيزي القارئ – إن الحديث عن الإبداع في شتى صوره ومعانيه، انما هو حديث عن المنابع الفنية الأصيلة والأرض الخصبة التي نما في

عدد من السياح يتعرفون على معالم عدن التاريخية

عدن/سبأ: تعـرف فوج سياحي ياباني خلال زيارته أمس لمحافظة عدن على المواقع التاريخية والأثرية بالمحافظة والأسواق والأحياء الشعبية بالمدينة.

وزار الفوج المكون من ١٥ سائحا وسائحة صهاريج عدن وقلعة صيره والمواقع السياحية ومتحف الآثار الوطني والمتنفسات العامة والأحياء والأسواق الشعبية القديمة والرصيف السياحي للميناء.

وعبر السياح خلال الزيارة عن إعجابهم وأندهاشهم بما شاهدوه من معالم حضارية وثقافية تعود لحقب من الزمن وتعبر عن أصالة وعراقة الإنسان اليمني وعظمة الحضارة التي شيدها وبناها.

كما تجول الفوج السياحي الياباني في الساحة العامة لاستقبال السياح والواقعة في الرصيف السياحي وأبدى ارتياحه لما شاهده من موروث شعبي وحضاري في متحف الآثار الواقع في الرصيف وأعمال المشغولات اليدوية المصنوعة من الخزف الشعبي .

كما وصلت الى الرصيف السياحي في ميناء عدن أمس ثلاثة يخوت سياحية من الجنسيات النيوزلندية والبريطانية والاسبانية قادمة من ميناء صلالة في سلطنة عمان وعلى متنها عدد من السياح من جنسيات أوروبية وأمريكية في رحله سياحية لليمن تستغرق أياما عدة.

وأعد للسياح الزائرين برامج سياحية متنوعة تتضمن التعرف على المعالم التاريخية والمواقع الأثرية والأحياء والأسواق الشعبية القديمة بمدينة عدن.

وأعرب السياح لدى وصولهم لوكالة الأنباء اليمنية (سبأ) عن ارتياحهم لزيارة اليمن والتعرف على مدنها التاريخية والأثرية القديمة التي عرفوا عنها من الكتب التاريخية..مشيرين الى ان الحضارة اليمنية واحده من المعالم الحضارية والثقافية والتاريخية في المنطقة والتي تعكس أصالة الإنسان اليمني في البناء والتشييد عبر قرون طويلة وأزمان بعيدة.

أغنية وشاعر

الشاعر مسرور مبروك والفنان محمد علي الدباشي في أغنية (عشق الطفر)

كتبها : عياش علي محمد

الشاعر مسرور مبروك عوض من مواليد الحوطة (لحج) عام ١٩١١م ، تلقى تعليمه الأول في المعلامة – ثم أكمل دراسته الابتدائية والإعدادية في المدرسة المحسينة .

بدأ حياته كشاعر في العشرين من عمره ، وشارك بإخراج عدد من المسرحيات منها مسرحية شكسبير (عطيل) وشهامة العرب لخليل البازجي ، وكتب مسرحيات باللهجة النامية وهي (طرفيشة وشوربان أبو ريشة) .

شارك مسرور مبروك في النهضة الفنية الغنائية بتأليف عدد من الأغاني والألحان وهو شاعر وملحن ومغن ومؤلف لعدد من الأغاني الشعبية عاصر الأمير أحمد فضل القمندان وله عدد من المساجلات معه ومع العديد من الشعراء الشعبيين الآخرين .

تعرض الشاعر للكثير من المعاناة وألقي به في السجن بسبب اشعاره التي تناول فيها الأوضاع الفاسدة آنذاك .

له ديوان (الدهل والقيد) وهو ديوانه الأول وله مجموعة قصائد مازالت مخطوطة لم تقد للنشر بعد .

اشتهر بالنقد الاجتماعي والسياسي اللاذع والساحر وله العديد من القصائد الوطنية وقصائده الوطنية في ظل الاستعمار البريطاني هي :

مـن دخـل بـالـغـضـب يـخـرج بـالـصـمـيـل
بـاتـخـلـي أرضـنـا صـاغـر ذلـيـل
بـايـقـع يـوم الجـلاء مـالـه مـثـيـل
أعـظـم الأعـيـاد في أوطـأنـنـا

وقصيدته الوطنية الأخرى :

أيـن بـحـر المـانـش مـن حـقـاتـنـا

أما قصائده التي تناولها وهو في السجن بسبب مشكلات اجتماعية فهي :

مـسـرور مـالـه جـرائـم في الحـكـومـة قـط
محبوس حبسه غلط على قضية مخربط
خـبـر خـرق في حـجـر قـالـوا نـعـم ربـط
وجـاب شـخـطـة شـخـط كـلام كـلـه ملخبط

أما قصيدته التي شتناولها في هذه الحلقة فهي قصيدة عشق الطفر الذي قام بتأليفها ثم بتلحينها وقدمها للفنان محمد علي الدباشي ونالت حظا واسعا في الانتشار .

القصيدة

ع
اشـــق زري ابـــن حـافـتـنـا
يـلـبـس ثـيـابـه ويـتـعـطـر
مـاشـي مـعـه في الـكـمـر عـانـة
محـمـد زري مـثـل صـاحـبـنـا
تـلـقـاه يمـشـي ويـتـخـطـر
صـاعـي الـعـمـامـة عـلـى أعـيـانـه
طـفـران والأهـل يـعـطـونـه
هـذا عـمـامـة وذا مـعـجـر
وذاك مـن بـعـض شـمـزانـه
أبـوه وأمـه يـغـذونـه
حـلـبـه مـوزف وخـبـز أحـمـر
لا كـان عـشـقـه ولا كـانـه

والعاشق الزري (المعجب بنفسه) هو واحد من أعيان لحج ، وقد وصفة الشاعر مسرور مبروك خير وصف ، فهو أنيق يلبس العمامة مقوس ويضعها وكأنها فوق عيونه ، ويلبس المعوز السعيدوني ، والقمصان نصف كم بمختلف الألوان والأصناف ، ويمسك بيده اليمني عصا يطلق عليها الباكورة .

يخرج من بيته ظهراً في حدود الساعة الثانية وقد ضمن القات والسجارة الروثمان والدبة الماء (علاقة الصقر) ، ويذهب إلى مقهى لا يبعد كثيراً عن حافته ، ويظل فيها ، متمتعاً بمضغ القات وتناول الشراب (الكندادراي) ويترقب كل خاطرة تمر امامهبعيون محدقة تثير العابرين .

وفي تمام الساعة العاشرة يترك العاشق الزري موقعة اليومي في المقهى ويتوجه إلى حارته يسير بطريقة تقليدية وبخطى بطيئة وعندما يمر على بيوت معينة في حافته يطلق لصوته الفنان كأنه يقول لمن تريد عشقته إني هنا على الطريقة الهندية .

وقد عانى الكثير من أهل حافته من طريقته في العشق وتوجس الناس ونالتهم الشكوك كالذي تناوله مسرور مبروك (قصيدة يحنب للنسانة) واشتكى العديد من الناس عند أهله واقربائه لكنه ظل مستمراً في طريقته العشقية ولم يأبه لتلك الشكاوي ولم يعط أي اهتمام بها حتى حول الله بمسرور مبروك شفاعة لناس جارته ، حتى قريبه مسرور لم تسلم من هذه الحكاية .

وهنا أخذ مسرور مبروك هذه المسألة بشكل جدي ، وقام بتسخير قلمه ليسخر من هذا السلوك غير اللائق .. وراح مسرور مبروك يعطي العاشق الولهان أول درس في أدب السلوك .

فـأعـطـاه هـذه الـقـصـيـدة
عـاشـق ذري الـتـي حـافـتـنـا
يـلـبـس ثـيـابـه ويـتـعـطـر
مـاشـي مـعـه في الـكـمـر عـانـة

وكانت هذه الأغنية هي محور الأغنيات التي يغنيها الفنان محمد علي الدباشي عند كل سهرة زواج وفي كل مخدرة يرى فيها الفنان محمد علي الدباشي هذا العاشق الزري في المخدرة .

ومثلت هذه الأغنية اكبر درس للعاشق الزري الذي كان اول ما يسمع تباشير أغنية (عاشق زري) يقوم من مكانه ويغادر الموقع في المخدرة .

وبهذا انتهى العاشق الزري وانتهت قصته في مضايقة جيرانه

الهوامش :

١–من قصيدة " يا ساكنة مهجتي " للشاعر / محمود علي السلامي .
٢–من قصيدة (يا محلا والجميل محلاه) للشاعر صالح نصيب والشاعر حسين عبدالباري .
٣–من قصيدة (تبكيني وتسألني) مشاعر صالح نصيب – الحان الفنان حسن عطاء .
٤–من قصيدة _ يحسبوني الناس مرتاح) للشاعر محمود علي السلامي – من الحان الفنان الأستاذ / حسن عطاء _ أطال الله في عمره ومنحه دوام الصحة والشفاء بإذنه تعالى .